(٦١)

غدر اليهود، وسماحة المسلمين!

* ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾

[سورة الحشر: الآيات: ١ - ٥].

* * *

«المدينة المنورة فى ربيع أول سنة ٤ هـ – فى أعقاب أحداث يوم الرجيع وبئر معونة وما فقده المسلمون من خيار الأبرار الذين لم ينشدوا شيئًا غير هداية الضالين إلى أنوار اليقين!! غدر بهم من ادعوا طلب الهداية، حتى إذا ما لبوا دعوتهم وشدوا إليهم الرحال ليهدوهم إلى دين الله – غدروا بهم وقتلوهم غيلة.. يعجب الناس حتى المنافقون ومن بقلوبهم مرض، كيف لا يسعى المسلمون إلى الثأر والانتقام، وكيف لا يطلبون «الدية» عن قتلاهم بالعشرات الذين قتلوا غيلة وخسة وغدرًا بغير حق، ثم يبادرون بالسعى للوفاء بدية اثنين من بنى عامر مع أن لعمرو بن أمية الضمرى عذرًا فيما اندفع إليه بعد أن رأى الأشلاء وجثث قتلى المسلمين على بئر معونة فى أرض بنى عامر وبنى سليم!! اندفع إلى ما اندفع إليه وهو يجهل أن للعامريْين أمانًا من رسول الله؟! يتابع أهل المدينة وما حولها هذه الأحداث، ويتعجبون من صبر الرحمة المهداة على دس ونكال اليهود وكيف قابلوا يده الممدودة بالود والسلام، بمحاولة اغتياله وهو فى ديارهم فى رسالة سلام وتواصل وأمان؟! تموج المدينة بحكايات المآسى والابتلاءات التى يتعرض لها المسلمون والرسول عليه السلام.. يتساءلون متعجبين إلى متى يصبر المسلمون على غدر

الغادرين وعلى ألاعيب وخيانة وأذى اليهود، وكيف تفوت محاولة بنى النضير اغتيال الرسول عليه السلام بين ظهرانيهم ولهم فى إيذاء الرسول والمسلمين سوابق لم تنقطع إلا لتتصل؟!».

* * *

«بحى من أحياء الأنصار بالمدينة، نفر من الأنصار والمهاجرة.. يسترجعون ما فعلته وتفعله اليهود من تآمر على الإسلام وعلى الرسول ـ عليه السلام.. تتوارد إلى خواطرهم ذكريات الأفاعيل ومحاولات الأذى المتكررة التى لم تتوقف!!».

أحد الأنصار : ألم يذهب زعيمهم حيى بن أخطب مع كعب بن الأشرف إلى مكة لتحريض قريش واستنهاضها للثأر لقتلاهم فى بدر؟!

أنصارى آخر : سوء نواياهم أطمع كفار قريش فكتبوا لهم بعد بدر يقولون لهم محرضين على ما يعلمون أنه يوافق هواهم: «إنكم أهل الحلقة والحصون، وإنكم لتُقاتلنّ صاحبنا أو لنفعلن كذا وكذا، ولا يحول بين خَدَمِ (جمع خدمة وهى الخلخال) نسائكم شىء»!!

أنصارى ثالث : يوم بلغهم هذا الكتاب اجتمعت بنو النّضير بالغدر!!

مهاجر : (مضيفًا) أرسلوا يومها إلى رسول الله أن اخرجْ إلينا فى ثلاثين من أصحابك، ويخرج منا ثلاثون حبرًا، حتى نلتقى بمكان نُصَفٍ بيننا وبينك، فيسمعون منك، فإن صدقوك وآمنوا بك آمنا بك كلنا..

الأنصارى الأول : غدا إليهم رسول الله ﷺ فى اليوم التالى فى ثلاثين من الأنصار والمهاجرة.. ولكن ما إن برز أحبار اليهود الثلاثون حتى أرسلوا يقولون «كيف نفهم ونحن ستون رجلا؟!».. مع أنهم هم الذين طلبوا أن يخرج منا ثلاثون ومنهم ثلاثون!!

المهاجر : تعللوا بكثرة العدد فطلبوا أن يخرج الرسول فى ثلاثة فقط من أصحابه، ويخرجون فى ثلاثة من علمائهم ليسمعوا من النبى فإن صدقوه وآمنوا به حذوا حذوهم فآمنوا!!

الأنصارى الثانى : كانت خدعة!! أرادوا الفتك برسول الله ﷺ!!

المهاجر : ما إن خرج إليهم ﷺ، وخرجوا مبيتين النية على الغدر حاملين الخناجر، حتى فضح الله سترهم وأتى الخبر بما دبروا من إحدى نساء بنى النضير.. أبت الغدر والخيانة التى أزمعها قومها، فأرسلت مَنْ حذر النبي – عليه السلام – وأدركه قبل أن يصل إليهم فرجع سالما قبل أن يصلوا إليه بسوء!

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة، النبى ﷺ فى صحابته من الأنصار والمهاجرة، يستعرضون ما كان، ويتشاورون فيما عساهم أن يفعلوا مع بنى النضير الذين جاوزت مؤامراتهم وأذاهم كل الحدود!! لم يعد فى قوس الصبر منزع، وبات أمان المسلمين وأمان المدينة يستلزم رحيل هؤلاء الذين لم يرعووا وأمعنوا فى التآمر والكيد والإيذاء!!.

الأنصار : يا رسول الله، لم يعد لهؤلاء مكان بيننا.. فليرحلوا عن بلدنا.

«تتعالى صيحات التأييد.. النبى - عليه السلام - يدعو إليه محمد بن مسلمة.. أحد كبار الأوس..».

النبى : (لمحمد بن مسلمة) اذهب إلى يهود بنى النضير فقل لهم إن رسول الله أرسلنى إليكم أن اخرجوا من بلدنا.

الأنصار : (مصادقين) قد خانوا العهد والجوار! عليهم أن يخرجوا من بلدنا..

«ينصرف محمد بن مسلمة..»

* * *

«منتدى بنى النضير فى حصونهم.. الكبار والأحبار مجتمعون وقد علموا بتفشى خبر غدرهم ومحاولتهم قتل الرسول ﷺ فى ديارهم.. يطول بينهم الجدل، وينفجر الخلاف بينهم على ما فعله حيى بن أخطب ومن سايره فى التدبير لإلقاء الصخرة على رسول الله..».

سلام بن مشكم : (لائمًا) قلت لكم يومها أطيعونى هذه المرة وخالفونى الدهر.. حذرتكم أنكم إن فعلتم ليُخْبَرنَّ بأنّا قد غدرنا به ونقضنا العهد الذى بيننا وبينه.. ألحفت عليكم ألا تفعلوا!!

حيى بن أخطب : (مرائيًا) قد قلت لأصحابه إن أبا القاسم هو الذى عَجّل وانصرف، وكنا نريد أن نقضى حاجته ونقريه (نضيفه)!

سلام بن مشكم : أو تظن أحدًا قد صدق ما تقول؟!

كنانة بن صُوْيراء : هل تدرون لم قام محمد؟!

بعض اليهود : لا والله ما ندرى، وما تدرى أنت!

كنانة بن صُوْيراء : بلى والتوراة إنى لأدرى، قد أُخْبر محمد بما هممتم به من الغدر، فلا تخدعوا أنفسكم، والله إنه لرسول الله، وما قام إلا أنه أُخبر بما هممتم به من الغدر، وإنه لآخر الأنبياء!

بعضهم : (مقاطعين فى غضب) كذبت!

كنانة بن صُوْيراء : (يستأنف متجاهلاً) كنتم تطمعون أن يكون آخر الأنبياء من بنى هارون، فجعله الله حيث شاء!

«يدخل من يخبرهم بمجىء محمد بن مسلمة موفدًا من رسول الله.. يغالبون اضطرابهم ويستقبلونه على مضض بحفاوة مصطنعة..».

محمد بن مسلمة : إن رسول الله أرسلنى إليكم برسالة.

بعضهم : ما هى؟

محمد بن مسلمة : لست أذكرها لكم حتى أعرّفكم شيئًا تعرفونه..

اليهود : (فى قلق) ما هو؟!

محمد بن مسلمة : أنشدكم بالتوراة التى أنزل الله على موسى.. ألم أجئكم قبل أن يبعث محمد وبينكم التوراة فقلتم لى فى مجلسكم هذا: يا ابن مسلمة إن شئت أن نغديك غديناك، وإن شئت أن نهودك هودناك..

أحدهم : قلت يومها: بل غدونى ولا تهودونى وأقسمت أنك لا تتهود أبدًا!

محمد بن مسلمة : (مستأنفًا) قلتم يومها ما يمنعك من ديننا إلا أنه دين يهود، كأنك تريد الحنيفية التى سمعت بها. ألم تذكروا يومها صفات نبى منتظر وقلتم إن أباعامر الراهب ليس بصاحبها.. وأن من تنتظرون فى عينيه حمرة، ويأتى من

قبل اليمن، ويركب البعير، ويلبس الشملة، ويجتزئ بالكسرة.. ينطق بالحكمة كأنه وشيجتكم هذه..

اليهود : اللهم نعم، قد قلنا ذلك ولكن ليس به.

محمد بن مسلمة : قد فرغت.. (مستأنفًا) إن رسول الله ﷺ أرسلنى إليكم.

اليهود : (مستطلعين) بماذا أرسلك؟!

محمد بن مسلمة : يقول لكم رسول الله: إنكم قد نقضتم العهد الذى جعلت لكم بما هممتم به من الغدر بى.. (يستأنف) إنكم تعرفون ما فعلتم ودبرتم.. هممتم بقتله وصعد عمرو بن جَحَّاش على البيت ليطرح عليه الصخرة لتقتلوه غيلة..

«اليهود واجمون قد أسقط فى أيديهم.. لا يحيرون جوابًا!!».

محمد بن مسلمة : يقول لكم النبى اخرجوا من بلدنا، قد أجّلتكم عشرًا.. فمن رُئى بعدها حق عليه ما نراه فيه!

اليهود : (عاتبين) يا ابن مسلمة.. ما كنا نرى أن يأتى بهذا إلينا رجل من الأوس!!

محمد بن مسلمة : تغيرت القلوب! - وقد خنتم ونقضتم العهود!!

* * *

«حصون بنى النضير بعد أن انصرف محمد ابن مسلمة رسول رسول الله ﷺ، اليهود مضطربون أشد الاضطراب، تتصاعد الخلافات بينهم، لا يدرون ماذا يفعلون!.. الآن يدركون كيف تورطوا، ولكن ما السبيل للخروج من هذا المأزق الذى وضعوا أنفسهم فيه.. يقر رأيهم بعد طول جدال على أن يقاتلوا ويتحصنوا بحصونهم،

وأن يرسلوا فى استنجاد من جرى مجراهم من المنافقين وعلى رأسهم عبد الله بن أبىّ بن سلول.. يكلفون بعض فتيتهم بأن يتسللوا إليه سرًّا ليستعينوا به.. ينتدبون أحدهم إلى ظهرٍ لهم بذى «الجدْر» (على ستة أميال من المدينة بناحية قباء) لاستجلاب ما يستعينون به على قتالهم للمسلمين!!».

* * *

«بحصون بنى النضير.. وقد اجتمعوا بمنتداهم، يفد إليهم سويد وداعس موفدين من عبد الله بن أبىّ بن سلول.. يستقبلونهما بحفاوة ولهفة!!».

سويد وداعس : يقول لكم عبد الله بن أبىّ: لا تخرجوا من دياركم وأموالكم، وأقيموا فى حصونكم..

بعضهم : كيف، وقد أمهلنا محمد عشرًا، وغدًا يبدأ المسلمون فى التجمع لحصارنا؟!

سويد وداعس : يقول لكم ابن أبىّ: إن معى ألفين من العرب ومَنْ انضوى إلىّ من قومى.. يدخلون معكم حصنكم فيموتون عن آخرهم قبل أن يوصل إليكم، وتمدكم قريظة فإنهم لن يخذلوكم، ويمدكم حلفاؤكم من غطفان. يطمئنكم ابن أبىّ أنه سيرسل إلى كعب بن أسد صاحب عهد بنى قريظة أن يمدكم.

«اليهود يهللون بما بشرهم به الموفدان من عبد الله بن أبىّ!».

* * *

«كعب بن أسد بداره.. يلم به رسول من قبل عبد الله بن أبىّ.. يحادثه فى أن تقوم قريظة بإمداد بنى النضير..».

كعب بن أسد : (متحفظًا) بيننا وبين محمد عهد!

مبعوث ابن أبىّ : وأصحابكم؟! إن لكم ببنى النضير وشيجة!

كعب بن أسد : لا والله، لا ينقض العهد رجل واحد من بنى قريظة!!

«ينصرف الموفد وقد باء بالخذلان والخسران!!»

* * *

«حصون بنى النضير.. حيى بن أخطب ومعه كبار القوم وأحبارهم.. وقد فرغوا لتوهم من استقبال رسالة بعث بها إليهم عبد الله بن أبىّ يشجعهم ويحضهم على القتال، ويطمئنهم أنه سيكون ورجاله معهم!! حيى بن أخطب تركبه الحماقة والغرور!!».

حيى بن أخطب : (مزهوًّا متخايلاً) أنا أرسل إلى محمد أعلمه أنا لا نخرج من ديارنا وأموالنا، فليصنع ما بدا له! (يستأنف) نرم (نصلح) حصوننا، ثم ندخل ماشيتنا، وندرب (ندخل الدرب) أزقتنا.. وننقل الحجارة إلى حصوننا.. عندنا من الطعام ما يكفينا سنة، وماؤنا فى حصوننا واتن (وافر ثابت) لا نخاف قطعه! أفترى محمدًا يحصرنا سنة؟! لا نرى هذا!!

سلام بن مشكم : منتك نفسك بالباطل يا حيى! إنى والله لولا أن يُسفه رأيك أو يزرى بك لاعتزلتك بمن أطاعنى من يهود.. (ناهيًا) فلا تفعل يا حيى، فوالله إنك لتعلم، ونعلم معك - إنه لرسول الله، وأن صفته عندنا، فإن لم نتبعه وحسدناه حيث

خرجت النبوة من بنى هارون، فتعال فلنقبل ما أعطانا من الأمن ونخرج من بلاده!

حيى بن أخطب : (يردد مستنكرًا) نخرج؟!!

سلام بن مشكم : أجل نخرج.. قد عرفت أنك خالفتنى فى الغدر به، فإذا كان أوان الثمر، جئنا أو جاء أحد منا إلى ثمره فباع أو صنع ما بدا له، ثم انصرف إلينا فكأنا لم نخرج إذا كانت أموالنا بأيدينا.. إنّا إنما شرفنا على قومنا بأموالنا وفعالنا!

«حيى بن أخطب يطرق مفكرًا.. ولكن لا يجيب!!».

سلام بن مشكم : (يستأنف) إذا ذهبت أموالنا من أيدينا كنا كغيرنا فى الذلة والإعدام! إن محمدًا إن سار إلينا فحصرنا فى هذه الصياصى (الحصون) يومًا واحدًا، ثم عرضنا عليه ما أرسل به إلينا، لن يقبله منا وسيأباه علينا!

حيى بن أخطب : (مكابرًا) إن محمدًا لا يحصرنا إلا إن أصاب منا نُهْزة – وإلا انصرف.. (يستأنف) وقد وعدنى ابن أبىّ بما قد رأيت!

سلام بن مشكم : (ناصحًا محذرًا) ليس قول ابن أبىّ بشىء! إنما يريد ابن أبىّ أن يورطك فى الهلكة حتى تحارب محمدًا، ثم يجلس فى بيته ويتركك.. ألا تعتبر؟! لقد أراد أن يستنصر بكعب ابن أسد – ولكنه أبى كما تعلم ورفض أن تنقض قريظة عهدها!! (يستأنف لائمًا) ألا تذكر كيف وعد ابن أبىّ بنى قينقاع حتى نقضوا العهد وحاربوا محمدًا، ثم تخلف عن نصرهم فى الحرب التى شجعهم على خوضها؟!!

حيى بن أخطب : (مترددًا) إن ابن أبىّ قد أعطانا عهدًا!

سلام بن مشكم : لا تسمع له. إن ابن أبىّ لا هو يهودى على دين يهود، ولا هو على دين محمد، ولا هو على دين قومه!! فكيف تقبل منه قولاً قاله؟!

حيى بن أخطب : (فى عناد وحماقة) تأبى نفسى إلا عداوة محمد وإلا قتاله!

سلام بن مشكم : (ناصحًا ومحذرًا) يا حيى، اقبل هذا الذى عرضه وقاله محمد، فإنما شرفنا على قومنا بأموالنا قبل أن نقبل ما هو شر منه!

حيى بن أخطب : وما هو شر منه؟!

سلام بن مشكم : هو والله جلاؤنا من أرضنا، وذهاب أموالنا، وشرفنا - أو سباء ذرارينا وقتل مقاتلينا الذين تدفعهم إلى حرب محمد!

حيى بن أخطب : (متعاجبًا معاندًا) لا والله، هى الحرب إذن، سيعلم محمد أنّا نحن الناس!

ساروك بن أبى الحقيق: يا حُيَىْ، أنت رجل شؤم، سوف تهلك بنى النضير.

حيى بن أخطب : (غاضبًا) كل بنى النضير قد كلمنى حتى هذا المجنون.

«حيى بن أخطب ينادى جُدَىّ بن أخطب..»

جدى بن أخطب : (لحيى) ما تريد يا ابن أبى وأمى؟!

حيى بن أخطب : انطلق إلى محمد، قل له: إنا لا نريم دارنا فاصنع ما بدا لك!

«ينطلق جُدى بن أخطب..»

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة.. النبى ﷺ فى أصحابه من الأنصار والمهاجرة وعامة المسلمين.. يدخل إلى المسجد جُدى بن أخطب.. يشق الصفوف إلى الرحمة المهداة، يبادر..».

جُدى بن أخطب : جئتك يا أبا القاسم برسالة من حيى بن أخطب، (مزهوًّا) كبير بنى النضير!

النبى : ما وراءك؟

جدى بن أخطب : يقول لك حُيَىْ: إنا لا نريم دارنا، فاصنع ما بدا لك!

«النبى ﷺ يتقبل الرسالة برفق، ويصرف حاملها فى سلام.. يلتفت لأصحابه..».

النبى : (لأصحابه) حَارَبَت اليهود!

المسلمون : الله أكبر كبيرًا..

«تتصاعد تكبيرات الرسول عليه السلام – والمسلمين..».

* * *

«دار عبد الله بن أبى بن سلول، جالس فى نفر من أصحابه.. يدخل عليه جُدى بن أخطب يستنصره للوقوف كما وعد إلى جوار بنى النضير.. وإذ هما يتحادثان، يتناهى إلى أسماعهما صوت من ينادى فى المسلمين للانطلاق إلى حصون بنى النضير.. ينظر جُدى بن أخطب إلى ابن أبىّ مستنجدًا، فيلفاه مشيحًا عنه لا ينبس ببنت شفة.. يدخل ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبىّ فيأخذ سلاحه ويعدو للخارج للانضمام إلى المسلمين.. يلحظ جُدى أن أباه لا يقدر أن ينهاه أو يرده عن نصر المسلمين.. يتساءل بينه وبين نفسه كيف إذن يقدر ابن أبىّ على قومه إن كان لا يستطيع أن يرد نجله عن إسلامه ولا عن

نصره للمسلمين.. جُدى ينظر مليًّا إلى ابن أبىّ فيلفاه على ما هو عليه من اضطراب وبلبلة وصمت.. لا ينطق ولا يبدى شيئًا مما وعد به وَزَيَّنَهُ لبنى النضير.. ينسلت جُدى بن أخطب وينصرف مهمومًا فى سكون!!».

* * *

«حصون بنى النضير.. العمل بداخل الحصون على قدم وساق، يستخرج بنو النضير سلاحهم ونبالهم، ويشونون كميات ضخمة من الأحجار.. يصل جُدى بن أخطب عائدًا من حيث كان.. يبادر إليه أخوه حيى!!».

حيى بن أخطب : (قلقًا) ما لك؟! لماذا تعدو؟! ما وراءك؟!

جُدَى بن أخطب : الشر! ساعة أخبرت محمدًا بما أرسلتنى به إليه، قال: حاربت اليهود وكبر المسلمون!

حيى بن أخطب : هذه مكيدة منه! (يستأنف) كيف وجدت ابن أبىّ؟ ألم تذهب إليه؟!

جدى بن أخطب : لم أجد عنده خيرًا..

حيى بن أخطب : وعهده لنا؟!

جدى بن أخطب : لم يستطع أن ينهى ابنه عبد الله عن الخروج مع المسلمين، فكيف بقومه؟!

ساروك بن أبى الحقيق: (متداخلاً) ألم أقل لك يا حيى إنك رجل شؤم.. غدرت، ثم رفضت ما عرضه عليك.. ستودى بنا إلى الهلاك!!

«يلتفت عنه حُيَىْ بن أخطب مُزْوَرًّا.. يتابع ما كان فيه من حض الرجال والفتيان على جمع

السلاح والنبال والحجارة، والتجهز لاستقبال القادمين المتوقعين للحصار!!».

* * *

«بخارج حصون بنى النضير، والمسلمون قد ضربوا الحصار.. يتقون بالدروع الأحجار المقذوفة عليهم من الصياصى.. اليهود يبغون إصابة القبة التى جعلها المسلمون للرسول - عليه السلام، فينقلها المسلمون إلى موضع آخر.. المسلمون قائمون لا يريمون.. يؤدون صلواتهم تباعًا فى فضاء بنى خَطْمة.. لا يتعجلون القوم، ولا يهاجمون.. يدركون أن الدائرة سوف تكون لهم..»

«الأيام تمضى يومًا تلو يوم.. لا يظهر لابن أبىّ ولا لغطفان التى وعد بنصرتها أثر.. بنو قريظة يؤثرون السلامة والالتزام بعهدهم!!.. تمر الأيام ثقيلة على المحاصرين.. يعمد بعض المسلمين إلى قطع التمر من النخيل ويشتط آخرون فيقطع نخلا.. يرومون بذلك الضغط على من لاذوا بالحصون.. بينما يعترض على ذلك آخرون.. ويقول أبو ليلى: «كانت العجوة أحرق لهم!!».

* * *

«بداخل حصون بنى النضير.. يشقيهم أمر «العجوة» التى تقطع من النخيل.. تأخذ النساء فى شق الجيوب وضرب الخدود!!».

سلام بن مشكم : (لحيى بن أخطب) العذق خير من العجوة، يُغْرس فلا يُطعم ثلاثين سنة يقطع!

أبو رافع سلام بن أبي الحقيق: إن قطعت العجوة هنا، فإن لنا بخيبر عجوة .

امرأة عجوز : خيبر يصنع بها مثل هذا!

أبو رافع : فض الله فاك! إن حلفائى بخيبر لعشرة آلاف مقاتل.

سلام بن مشكم : (لحيى مؤنبًا) أين نصر ابن أبىّ كما زعمت؟!

«حُيَىْ بن أخطب واجم لا يجيب!!»

كنانة بن صُوَيراء : (مكررًا) ألم يعدك بأن ينصرك، فأين هو الآن؟!!

حيى بن أخطب : فما أصنع؟ هى ملحمة كتبت علينا!

* * *

«بعد أيام.. وقد امتد الحصار، والمسلمون متلبثون، بينما انقطع أمل بنى النضير فى نصرة من وعدوهم بالمؤازرة!! يجتمعون للتشاور فيما آلت إليه الحال.. لم يعد لديهم أمل فى استمرار القتال.. يقر رأيهم على أن يبعثوا إلى رسول الله ﷺ يعرضون عليه قبول ما كان قد عرضه عليهم!!».

* * *

«بخارج الحصون.. النبى – عليه السلام – بالقبة التى أقامها له المسلمون.. يستأذن عليه رسول من قبل حيى بن أخطب.. ينظر إليه النبى – عليه السلام – متسائلاً عما جاء به..».

مبعوث حيى بن أخطب: يقول لك حيى بن أخطب: نحن نعطيك الذى سألت ونخرج من بلادك.

النبى : لا أقبله اليوم، ولكن اخرجوا منها، ولكم ما حملت الإبل إلا الحلقة (السلاح والدروع)..

❊ ❊ ❊

«بحصون بنى النضير.. حيى بن أخطب فى كبار بنى النضير وقد تلقى رد الرسول عليه السلام..».

سلام بن مشكم : (لحيى بن أخطب) اقبل ويحك..

حيى بن أخطب : (يردد مذهولاً) أقبل؟!

سلام بن مشكم : اقبل من قبل أن تقبل شرًّا من ذلك؟

حيى بن أخطب : ما يكون شرًّا من هذا؟!

سلام بن مشكم : أن نقاتل فنخسر المقاتلة مع الأموال والذرية!!

«حيى بن أخطب يطرق مفكرًا.. يغالبه عناده!!»

❊ ❊ ❊

«بعد يوم.. بحصون بنى النضير.. اثنان من اليهود يتناجيان..»

يامين بن عُمَير : (لصاحبه) والله إنك لتعلم أنه رسول الله حقًّا..

أبوسعد بن وهب : (مستسلمًا) فما ترى؟

يامين : إن كان رسولاً، فما ننتظر أن نسلم فنأمن على دمائنا وأموالنا!

أبو سعد بن وهب : أصبت.. دعنا ننتظر حتى يجن الليل..

«بعد ساعات، بحصون بنى النضير وقد جن الليل.. يامين بن عُمَير وأبوسعد بن وهب

يتسللان من الحصن.. ينشدان الرحمة المهداة - عليه السلام، يسلمان بين يديه، فيقبلهما ﷺ قبولاً حسنًا، ويؤمنهما.. ويغدق عليهما من فيض رحمته..».

* * *

«بعد يوم.. النبى ﷺ فى «القبة» التى ضربها له المسلمون، تأتيهم موافقة بنى النضير على الرحيل بكل ما حملت الإبل - إلا السلاح والكراع والدروع - يكبر المسلمون.. النبى - عليه السلام - يعهد إلى محمد بن مسلمة أن يرعى مع بنى النضير ما يريدون ليرحلوا فى سلام.. يمهلهم - عليه السلام - حتى يستأدوا ما لهم من ديون..».

* * *

«بعد أيام، وقد تصالحت بنو النضير واستوفت ما لها.. اليهود لا يفارقهم الزهو والخيلاء.. يخرجون بالنساء والأموال والأبناء إلى حيث أرادوا.. القيان يعزفن خلفهم بالدفوف والمزامير.. على جانب من الطريق يامين بن عُمَير وأبوسعد بن وهب يرقبان متعجبين مما يفعل قومهم.. يحمدان الله أنهما قد فاءا إلى دوحة الإسلام فتغشاهم الهدى والسلام، فما بال قومهم يتابعون عنادهم وغدرهم، وتحيط بهم سيئات أعمالهم؟!!».

* * *

«النبى ﷺ فى خلوته يتعبد ويتهجد ويناجى ربه، يحمده على ما امتن به..يتنزل عليه الروح الأمين، فيوحى إليه من آيات رب العالمين..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾﴾

[سورة الحشر: الآيات: ١ - ٦]

(يرتفع الوحى)

* * *